« دار الفن فى القرية »

فيلم تسجيلى ملون فى نصف ساعة

(ناطق باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية)

سيناريو واخراج : عبد القادر التلمسانى
تصوير : حسن التلمسانى
مونتاج : حسن الجنايني
المادة العلمية : رمسيس ويصا واصف
تعليق : صلاح حافظ
موسيقى : سليمان جميل
مهندس الصوت : نصرى عبد النور
انتاج سنة ١٩٧٣

الموضوع :

عن تجربة المربّى الفنان المهندس رمسيس ويصا واصف مع أبناء الفلاحين من قرية الحرّانية ـ بجوار أهرام الجيزة ـ وتعليمهم طريقة صنع السجاد .. ثم تركهم لخيالهم يبدعون فنا تلقائيا أصيلاً فى لوحات ملونة ينسجونها على السجاد .

وقد نال هذا الفيلم جائزة الاخراج فى مهرجان الأفلام التسجيلية والقصيرة الذى نظمته وزارة الثقافة عام ١٩٧٤ .

كما مثل مصرّ فى مهرجان السينما العالمى بموسكو عام ١٩٧٩ ونال شهادة تقدير.

التعليق :

● لا تختلف الحرانية عن غيرها من قرى مصر الوادعة المسالمة .. لكن الفلاحين فيها يبهرون

obeikandl.com

العالم بتجربة مثيرة .. يخرجون إليها من بيوتهم كل صباح بلهفة .. وشوق .. إنهم جميعاً على موعد .. موعدهم هنا فى « دار الفن فى القرية » .

● فى هذه الدار يمارس الفلاحون عملاً آخر غير الزراعة .. ويشكلون أسرة من الفنانين .. والأسرة عندها اليوم اجتماع هام فى حديقة الدار تستعد له منذ الصباح .. أنه اجتماع مع مؤسس الأسرة ، المهندس الفنان رمسيس ويصا واصف .. وزوجته السيدة صوفى .

إن عشرين عاماً قد مضت منذ أنشأ رمسيس ويصا هذه الدار لتربية الفنانين .. الفلاحون كانوا أطفالاً يوم أسسها .. لكنهم الآن كبروا .. وصار معظمهم يحمل معه أطفاله ليرضعوا من رحيق الفن المثير الذى احترفوه .

● تعال ننهض معهم .. ونرى ما هو هذا الفن المثير الذى كان موضوع حديثهم .

إن الأطفال دائماً أسبق .. وفى مرسم الحرانية بالذات .. لهم حق . فأداة التعبير فى هذا المرسم هو الخيط الملون .. والنسج بالخيط عمل يسمح لهم بالحركة . ولعبة تطلق العنان لخيالهم الحر .

● إن رمسيس ويصا لا يفرض أى قيد على خيال الأطفال .. وإنما يغذيه بالثقة ويلهمه آفاقا أرحب يحلق فيها .

وينصرف الاستاذ وهو يعرف مقدماً ما يفعل هؤلاء الأطفال .. فتجربته فى التربية الفنية عمرها الآن ثلاثون عاماً .. وهذا يكفى كى يعرف أنهم سيبدأون بنسج وحدات بسيطة مما يشاهدون فى حياتهم اليومية .

● وبعد ذلك .. سيصوغون من الوحدات أشكالاً متجانسة .. لها إيقاع كإيقاع الموسيقى المرتجلة .. ثم ينضجون بفضل التوجيه والحوار . فيصوغون لوحات مركبة .. لها منطق جمالى وتعبيرى خاص .. لوحات من سجاد الحائط .. لا يشبهها شىء من تراث السجاد المألوف فى العالم كله .

● لم يكن هذا مرسم الحرانية منذ عشرين عاماً .. لكنه كبر خلال هذه الأعوام وبين جدرانه نضج الفنانون الفلاحون .. وغزا فنهم عواصم العالم .. لكنهم لم يفقدوا أبداً بساطتهم .. ولم يكبروا على الأستاذ الذى عملهم .

● هنا نشهد واحداً من أساليب التعبير الفنى فى مرسم الحرانية . يرسم الفنان بالشمع المصهور على النسيج ثم يصبغه .. طريقة معروفة باسم الباتيك لكنها فى الحرانية تمتاز بطابع فطرى خاص .. وبألوان فطرية أيضاً .

● لا تسأل من أين يشترى فلاح الحرانية هذه الألوان .. إنه ببساطة يزرعها .. نعم يزرعها .. فالقاعدة فى مرسم الحرانية أن يصنع الفنان خاماته بنفسه .

حتى استخلاص اللون من النبات وصباغة الخيوط .. فإنها تتم بأيدى الفنانين أنفسهم وتتحول حديقة المرسم إلى ربيع من الألوان الطبيعية يختار منه الفنانون ما يروق لهم .

● تجلس الآن الفنانة الفلاحة « جارية » .. تجرّب الخيوط التى اختارتها من ربيع الألوان فى الحديقه « وعلى » أيضاً يجرّب تكوينا سوف يستخدمه فيما بعد فى لوحة كبيرة .

● وهذه تجربة ثالثة .. يقوم بها « عاشور » وسيكررها أكثر من مرة إلى أن تعجبه ويوافق عليها أستاذه قبل أن ينهض وينفذها على اللوحة الأصلية الكبيرة . ويمضى الوقت والعازفون على الخيوط لا يشعرون بمروره : فوزى . جارية . كريمة . سميحة . نعيمة . عطيات .

● إلى أن يحين موعد إطعام الأطفال وعندئذ يتوقف العمل .. ويتفرغ الكبار لإطعام الصغار .. فنانى المستقبل .

● إن إحدى مهام « السيدة صوفى » هى تنظيم هذه الحضانة الجماعية فى دار الفن .. أما الأمهات فيُعدن إلى الذاكرة موقفه الحرفى القديم من صبيانه . وكانت حضانته الفنية لهم تتضمن الإشراف بنفسه على طعامهم .. والآن تقوم بنفس الدور أمهات الفنانين الصغار ويقمن به طبعا بحنان أصدق .

● والآن .. يعود الجميع إلى بيوتهم ليمارسوا مهام حياتهم العادية .
يعود « على » ليطمئن على أولاده .. وتعد زوجة « فوزى » الشاى لأسرتها الصغيرة .
وتعود « عطيات » مسرعة لعمل هام ينتظرها فى البيت .. أن « تخض » اللبن .

● وهكذا يرتد الجميع فلاحين .. ولا يعود شىء يميز بينهم وبين الملايين من بسطاء الريف المصرى المسالم الوديع .

لكنهم سرعان ما يعودون إلى دار الفن .. ومؤسس الدار حريص على أن يكون دائماً مع تلاميذه .

● والآن إلى قاعة العرض .. عطيات تحمل سجادتها بعد أن اكتملت .. شحاته يحمل سجادة أخرى .. سميحة وبين يديها مفاجأة .. وفوزى أيضاً .. أتم صياغة لوحته .

من الذى لا يبهره هذا الإيقاع الراقص من ألوان القرية ومشاهدها الفطرية العذبة ؟

تعال نرى ماذا يعلق عاشور .. إن أنغام سجادته كما نرى من قاع البحر .. فعندما أصاب الركود خياله أخذه أستاذه إلى الشاطىء وزوده بنظارة يتجول بها تحت الماء .

● أما هذه السجادة التى صاغتها كريمة .. فمن أثر زيارة لحديقة الحيوان .. زيارة أثارتها وجعلتها تُخرج الحيوانات من أقفاصها .. تُطلق سراحها فى هذه الغابة الرائعة .

● تدخل السيدة صوفى .. لتشهد العرض الأول لسجادة عطيات .

لقد رأينا عطيات منذ قليل « تخض » اللبن فى بيتها .. وهذا فنها الآن يتحدث إن الطابع التجريدى واضح جداً فى أسلوبها وإن كانت لم تسمع فى حياتها بكلمة التجريد .

● والآن يعزف لنا محمد .. إن سجادته كما نرى أنشودة رومانسية .. لكنه لم ينقلها عن أحد .

● أما هذه .. فرقصة النخيل .. ان الفنانة الفلاحة التى صاغتها لم تتعلم غير حرفة النسيج .. لكنها حطمت الحاجز الوهمى بين الحرفة والفن .. وكذلك فعل كل فنانى الحرّانية .. نعم كل فنانى الحرّانية .. أين الناقد الذى يستطيع أن يحرم صاحب لوحة كهذه من لقب الفنان ؟ .

● وهذه اللوحة أيضاً .. أين حدود الحرفة فيها .. وأين حدود الفن ؟

● ثم هذه الدراما التى تمثلها الثعالب والدجاج على سجادة فاطمة .. أين حدود الحرفة فيها أيضاً .. وأين حدود الفن ؟ .

● والآن إلى الصحراء مع البدو والرعاة فى ملحمة الفنان الفلاح « على » .

إن روائع الحرانية هذه تنسج كلها دون رسم على الورق .. وتستغرق الواحدة منها ما بين ستة أشهر وسنة كاملة .. وبعدها يبدأ جدل النقاد ولا ينتهى .

هل الفضل فى روعة هذه اللوحات للذوق الحضارى العريق الذى ورثه فلاح مصر عن أجداده الفراعنة ؟ .

أم الفضل للبساطة الفطرية التى تخاطب فى داخل كل منا فناناً فطرياً مثلها ؟ .

● إن الجواب كامن بين هذه الخيوط المتعانقة الباهرة .. وعلى الناقد أن يستخلصه .

● سنرى الآن لوحة مختلفة .. نسجتها أصابع الفنانة الفلاحة « جارية » .

إن محور هذه اللوحة هو الإنسان .. إنه الموضوع .. وهو الإيقاع .. وهو اللحن المميز .. وما يجهرنا فى اللوحة ليس الخيال .. وإنما الواقع .

إن « جارية » تلخص فى هذه اللوحة الحقيقة التى تقول : إن جوهر الفن هو تحقيق الذات بحرية وبساطة وأصالة وصدق .

وهذا هو ما يثبته فنانو الحرّانية كل يوم بروائع جديدة يفصحون فيها عن عبقرية الفلاح المصرى الفنان .. عن عبقرية الإنسان .

● ● ● ●